Journal homepage: https://mkgc.journals.ekb.eg/
ISSN: 2357-0091 (Print) 2735-5284 (Online)
Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

الوعي بالعمران والإنسان!

(في رثاء فتحي مصيلحي ... ذلك البنَّاء العظيم)

أ.د خالد فهمي

الأستاذ بقسم اللغة العربية – كلية الآداب– جامعة المنوفية

٠/ الوعي بالعمران والإنسان.. مدخل إلى قراءة فتحي مصيلحي

رحل الدكتور فتحي مصيلحي (١٩٥١–٢٠٢١م) أستاذ الجغرافيا البشرية المرموق. وتأمُّل سيرة الراحل الكريم تكشف عن أن الوعي بالعمران والإنسان هو المدخل المنطقي والواقعي لقراءة أثره في الحياة العلمية المصرية والعربية.

وقد تسرب هذا الوعي بالعمران والإنسان إلى تكوينه العقلي والنفسي والعلمي من عدة مسارات يمكن أن نجملها فيما يلي:

أولا– إيمانه بالنموذج المعرفي الإسلامي الذي ينهض على الحفاوة بالعمران، بوصفه أحد أعلى مقاصد الشريعة الإسلامية بامتياز، وهو ما يظهر بصورة واضحة في قول الله تعالى ﴿قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾[سورة هود ٦١/١١] وتحليل السيرة الذاتية للدكتور فتحي مصيلحي يكشف عن حرصه على تسجيل ديانته في سياق ذكر بياناته الشخصية، وهو حرص دال على ما نحن بصدده.

ثانيا– وعيه بطبيعة الشخصية المصرية التي تتحرك على أرض الله تعالى محكومة بعمادين واضحين هما: عماد الإيمان والتوحيد الإيجابي، وعماد المخزون الحضاري الذي نما في نفسها من العمل والزراعة على وجه خاص، حتى بدا فتحي مصيلحي وارثا لذلك الميراث العظيم للفلاح أو البناء العظيم.

ثالثا: تكوينه العلمي في الجامعة الأم التي صنعت تطويرا حقيقيا لمجال الجغرافيا بوجه عام، ويبدو تأثير الراحل العظيم جمال حمدان(ت١٩٩٣م) شديد الوضوح في هذا التكوين.

من هذه المسارات الثلاثة بدا الوعي بالعمران والإنسان فشكل عقل فتحي مصيلحي، وتشكلت سهمته في خدمة العلم والوطن.

١/ تجليات الوعي بالعمران والإنسان في منجز فتحي مصيلحي

تتظاهر علامات الوعي بالعمران والإنسان في تاريخ حياة فتحي مصيلحي وتجلياته مستعلنة في عدد من المحاور بالغة الوضوح، يمكن أن نوجز القول فيها في الثلاثية التالية:

أولا– حضور الإنسان والعمران في منجزه العلمي

تكشف مراجعة المنجر العلمي للدكتور فتحي مصيلحي عن حضور طاغ بصورة إيجابية للعناية بالإنسان والعمران، وهو الحضور الذي لم يغب عن منجزه في أي حقبة من حقب اشتغاله العلمي، وهو ما ترى مصداقا عليه في مثل العنوانات التالية:

(تجربة التعمير المصرية / المعمور المصري/ العمران العشوائي في مصر/ جغرافية العمران الريفي، وغيرها)، ثم يتعالن الوعي بالإنسان في مثل:سليمان حزين.. الإنسان المفكر/ محمد صفي الدين .. العالم والمفكر والإنسان / وغيرهما)

ثانيا– الشغف بخدمة الوطن المصري

يمثل هذا المسار نقطة بارزة في حركة فتحي مصيلحي العلمية والعملية ، وهو المسار الذي ينعكس في قراءة عدد من المشروعات الوطنية والتنموية التي أسهم في إنجازها، فقد نهض بعدد معتبر من المهام والمشروعات الفكرية والتخطيطية من مثل : الدراسة القومية عن تضخم القاهرة/ والتخطيط الهيكلي للتنمية الشاملة لمنطقة شمال الدلتا/ والدراسة القومية عن الهجرة إلى القاهرة الكبرى/ ومشروع تنمية حدود مصر الشرقية وغيرها من المشروعات التخطيطية والتنموية.

ثالثا– رعايته الإنسانية لأجيال من الباحثين والعلماء

أتاحت الحركة الإدارية العلمية والعملية التي اضطلع بها الدكتور فتحي مصيلحي في جامعة (المنوفية) بالأساس، وفي غيرها من معاهد العلم المرموقة أن ينهض بأعمال جليلة تتمثل في رعايته لأجيال متعاقبة من الباحثين والعلماء في حقل دراسات الجغرافيا، والجغرافيا البشرية بوجه خاص، ثم في حقول المعرفة الإنسانية المتنوعة بحكم الطبيعة الغنية والثرية التي تحكم كليات الآداب.

لقد تبوأ الدكتور فتحي مصيلحي عدة مناصب قيادية في العمل الأكاديمي مكنته من مد يد العون بصورة واضحة وملموسة كنت أنا أحد الشاهدين عليها بحكم

Journal homepage: https://mkgc.journals.ekb.eg/
ISSN: 2357-0091 (Print) 2735-5284 (Online)
Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

قربي منه على المستوى الإنساني؛ لأنني عملت معه حقبة طويلة من الزمن في المعهد العلمي الذي ننتمي إليه معا، وهو كلية الآداب بجامعة المنوفية.

وكان مما رأيته عن قرب:

أ-سعيه الدءوب في تصفية المشكلات بحكمة وروح أبوية.

ب-حرصه على متابعة صداقاته وعلاقاته من منظور إنساني وأخلاقي

ج- سعيه المستمر في خدمة الباحثين، وتطوير ملكاتهم العلمية والاجتماعية.

وقد كان آخر ما نهض به الإشراف على صناعة كتاب تذكاري للدكتور جمال حمدان بمناسبة إعلان الأخير شخصية العام في معرض القاهرة الدولي للكتاب في نسخته في العام ٢٠٢٠م ، فقد استكتبني فيه، وأنجزت بإلهام منه ورقة عن لغة جمال حمدان الجغرافية ومصادر بنائه المصطلح الجغرافي.

٢/ فتحي مصيلحي: خطاب ما يبقي!

والحقيقة أن فحص سهمة فتحي مصيلحي العلمية، يكشف عن خطاب ثري خصب يبقي على الزمان، وهو ما أسميه بخطاب ما يبقي الذي يتلخص فيما يلي:

أولا- الإيمان بالإنسان والعمران بوصف العناية بهما وخدمتهما هي الترجمة الأمينة والحضارية للإيمان بالله تعالى من منظور الإسلام الذي آمن به.

ثانيا- الاشتغال العلمي الدائم، فلم يترك فتحي مصيلحي الاشتغال بالعلم حتى لبى نداء الله تعالى.

ثالثا- الاحتكام في مسيرته العلمية بعدد من المسئوليات منها المسئولية الفردية التي حصلها من طبيعة تكوينه الشخصي والعلمي والحضاري، والمسئولية العلمية التي تتجلى في التطوير المستمر الذي كان يمارسه في بحوثه العلمية، والمسئولية الوطنية التي تجلت في كثافة المشروعات الوطنية التي شارك فيها، ثم المسئولية الأخلاقية التي ترجمها في العناية برد الجميل لعدد من شيوخ العلم الجغرافي في مصر من أمثال: سليمان حزين (ت١٩٩٩م)، محمد صفي الدين أبي العز(٢٠١٥م) ود. جمال حمدان (ت١٩٩٣م)

رابعا- العطف على الأجيال الناشئة ورعايتها، ومد يد العون لها.

خامسا- مد أواصر العلاقة مع الاختصاصات المعرفية الأخرى ذات الصلة بحقل الجغرافيا.

رحم الله فتحي مصيلحي وريث البنائين العظام